تحليل حاجات متعلمي اللغة العربية في ضوء اللسانيات التطبيقية

Needs analysis of Arabic language learners

In the light of applied linguistics

الدكتور: عوشاش خليفة

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة محمد بوضياف-المسيلة(الجزائر)

khelifa.aouchache@univ-msila.dz

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/07/23 تاريخ النشر: 2021/09/15

ملخص:

يعد تحليل الحاجات التعليمية أساسا من أسس التعليم الجيد للغات الطبيعية، حيث يساعد على تحديد الأهداف الحقيقية والدقيقة التي تدفع بالمتعلمين إلى تعلم لغة من اللغات، كما يساعد القائمين على تصميم الدورات والمقررات التعليمية تصميما دقيقا يمكن من تحقيق ما يرغب فيه هؤلاء المتعلمون، وتركز إشكالية هذه الدراسة على التعامل مع تحليل الحاجات التعليمية لمتعلمي اللغة العربية في ضوء تخصص اللسانيات التطبيقية بوصفه الحقل الذي يهتم بحل مشكلات استعمال اللغة.

الكلمات المفتاحية: الحاجات التعليمية؛ اللغة العربية الفصحى؛ اللسانيات التطبيقية؛ المتعلمون؛ التواصل.

Abstract:

The analysis of educational needs is one of the foundations of a good teaching of natural languages, as it helps to define the real and accurate goals that push learners to learn a languages, and helps those in charge of designing courses and educational programs accurately to achieve what these learners desire, and this study focus on the problematic of analysis educational needs of Arabic language learners in light of the applied linguistics Specialization as the field concerned with solving language use problems.

Key words: Educational needs; Classical Arabic; Applied linguistics; Learners; Communication.

1. مقدمة:

كانت سنوات الستينيات من القرن العشرين نقطة تحول في مجالات علمية كثيرة حيث برزت إلى الوجود تخصصات عديدة، وأطرت المجال المعرفي والعلمي توجهات جديدة غيرت زوايا النظر إلى القضايا المحيطة بالإنسان المعاصر، فتغير النظر إلى البحث العلمي وتغيرت معه تصورات التعليم، وانطبعت التخصصات بحاجات المجتمع الفعلية، ومن بين التخصصات التي برزت إلى السطح والتي لها علاقة بهذه الدراسة الاتجاه الاتصالي في تعليم اللغات واللسانيات التطبيقية وتحليل الحاجات التعليمية وغيرها كثير.

فقد نشأ تعليم اللغة الاتصالي بسبب التركيز على الاتصال بوصفه مبدأ تنظيميا للتعليم بدلا من التركيز على التمكن من النظام القواعدي للغة، و شكل هذا تغيرا في المنطلقات حول تصور طبيعة اللغة وغاياتها ومقرراتها في التعليم، كما شكلت متغيراته هاجس البحث الأساس عن منهجية التعليم المناسبة[1]، فكان ذلك سببا في تحول التركيز في اللسانيات من القواعد الشكلية بوصفها مكونا جوهريا للقدرات اللغوية إلى الاهتمام بكيفية استخدام اللغة من قبل المتحدثين في سياقات اتصالية معينة، وأطلق على القدرة على استخدام اللغة استخداما اتصاليا وفقا لأدوار المشاركين ولطبيعة التحولات مصطلح: القدرة الاتصالية communicative competence.

وبلا شك فقد حاولت اللسانيات التطبيقية التي عاصرت الاتجاه التواصلي استثمار هذه المتغيرات في تعليم اللغة -موضوعها التقليدي -تغييرا لما كان سائدا من التركيز على القدرة القواعدية أو اللغوية linguistic /grammatical competence [2] بل استجابت بحماسة زائدة لفكرة التعبير عن المقررات على شكل وحدات اتصالية لا وحدات قواعدية، ولا يخفى مدى انعكاس ذلك التوجه على التعليم في العقود اللاحقة.

في المرحلة نفسها ظهر تحليل الحاجات بوصفه مرحلة متميزة وضرورية في تخطيط العمليات التربوية[3] مدعما من خلال حركة الأهداف السلوكية في تخطيط التعليم[4]، حيث أصبحت المناهج المختلفة ترتكز على تحليل الحاجات كأساس أولي، وانتبه الباحثون إلى أن حجم التركيز الذي يوجهه المتعلمون لأنشطة التعلم مهما كان نوعها يعتمد على كفاءة تلبية حاجاتهم، ولهذا كان من المنطقي أن تبنى البرنامج الجيدة على الحاجات الفعلية، ومن هذا المنطلق اصبحت الإجراءات المستخدمة لجمع المعلومات حول حاجات المتعلمين معروفة باسم: تحليل الحاجات.

أما في الحقل الخاص بتعليم اللغات فقد تم تقديم تحليل الحاجات من خلال حركة الإنجليزية لأغراض خاصة؛ حيث بدأ اللسانيون التطبيقيون في توظيف إجراءات تحليل

الحاجات بشكل متزايد في تعليم اللغة بداية من ستينيات القرن العشرين، وبحلول الثمانينات من القرن نفسه ظهرت في مناطق كثيرة من العالم فلسفة قائمة على تحليل الحاجات في تعليم اللغة وتصميم البرامج المهنية التوجه.[5]

بناء على العرض السابق تستمد إشكالية هذه الدراسة أهميتها من الذيوع الذي انطبع به موضوع تحليل الحاجات في حقل تعليم اللغات في العقود الأخيرة وتقاطعه مع اللسانيات التطبيقية، لتتبلور الإشكالية في سؤال جوهري هو: ما مدى فاعلية تحليل الحاجات في تعليم العربية؟

2. الحاجات التعليمية: المفهوم والتخطيط والوسائل:

1.2مفهوم تحليل الحاجات التعليمية اللغوية:

يجب الإقرار أن الاختيار العشوائي للمادة اللغوية الموجهة للتمكن من استخدام اللغة مضيعة للجهد والوقت لكل من المتعلمين والقائمين على عملية التعليم، لذا فإن تحديد الأهداف المبنية على الحاجات يجعل الجهود متناسبة في التعليم والتعلم، وفي تهيئة المحتويات والوسائل التعليمية، ولا يمكن أن يكون ذلك أقرب إلى الواقع إلا برصد الحاجات التي يتعلم من أجلها الناس لغة من اللغات، فلتحديد الحاجة الدور الأساس في اتخاذ التدابير الملائمة.

ويعرف ريتشاردز وشميت Richards and Schmidt الحاجات التعليمية على أنها عملية تحديد وترتيب الحاجات التي يطلبها المتعلم من اللغة[6] ويقرن رشدي أحمد طعيمة معناها بالبواعث والدوافع أو العوامل التي تولد عند الدارس إحساسا داخليا، ورغبة في تعلم لغة معينة[7]، وهي كذلك رغبة داخلية يحركها حافز قوي لبلوغ غرض تواصلي.[8]

ويرى كل من هانشتون ووتر Hutchinson and Waters أن مفهوم الحاجات اللغوية يتسع ليشمل ثلاثة مفاهيم أساسية هي: أولا الضرورات أي ما ينبغي أن يعرفه المتعلم لكي يواجه بكفاءة مطالب الأداء اللغوي في مواقف معينة، وثانيا أوجه العجز ويعني به المسافة بين ما يلزم المتعلم أن يعرفه من اللغة وبين ما يعرفه بالفعل منها، أما المفهوم الأخير فهو الرغبات ويقصد به ما يرغب الدارس في تحقيقه من خلال اللغة.[9]

إن مصطلح الحاجات ليس مصطلحا مباشرا كما قد يبدو لأول وهلة، ومن هنا فإن المصطلح قد يستخدم أحيانا للإشارة إلى ما يريده المرء من رغبات ومطالبات وتوقعات ودافعية ونقص وقيود ومتطلبات كما توصف الحاجات غالبا على شكل عجز لغوي، أيضا أي توضيح الفرق بين ما يستطيع المتعلم القيام به في اللغة، وما ينبغي أن يكون قادرا على القيام به، ويوحي هذا بأن الحاجات حقيقة موضوعية، ولكنها ببساطة تنتظر أن يتم التعرف عليها،

ومن ثم تحليلها. لكن الحاجة ليست شيئا موجودا يمكن مواجهته جاهزا في الطريق إنه شيء يتم بناؤه، وهو مركز الشبكة المفاهيمية، ونتاج عدد من الخيارات المعرفية، وهذه الخيارات ليست ساذجة بذاتها[10]، فعند التأمل في حاجات المهاجرين في بلد من البلدان مثلا نجدها تتمثل في الرغبة تحقيق الاستيعاب الثقافي واللغوي بأسرع وقت ممكن، ومن ثم فالقيام بتحليل الحاجات للتعرف على المهارات اللغوية التي يحتاج إليها المهاجرون لتحقيق الاكتفاء التواصلي تمر عبر استيعاب الثقافة السائدة، ولكن بعض المهاجرين قد يرون أن غاياتهم تتعلق فقط بالتواصل لأجل الاستقلالية في التعامل، ومن ثم فهم لا يرغبون في تمثل ثقافة البلد، وعليه فإن الخيارات المعرفية هي التي تقف محفزا للحاجات.

عادة ما توصف الحاجات على أنها حاجات لغوية، أي مجموع المهارات اللغوية التي يحتاج إليها لتحقيق التواصل في مجتمع يتحدث لغة ما، لكن في كثير من الأحيان هناك حالات لها أنواع كثيرة من الحاجات تتصل هذه الحاجات بالسكن، والعناية الصحية، وفرص إلحاق الاطفال بالمدارس، والاستفادة من هيئات المجتمع وخدماته، ومنه يجب أن يقدم البرنامج للمتعلمين المصادر اللغوية وغير اللغوية التي يحتاجون إليها لفهم المصادر التي يحق لهم استخدامها في المجتمع والوصول إليها، والتعبير عن حقوق المتعلمين ورغباتهم والدفاع عنها؛ فتخطيط برنامج لتعليم لغة من اللغات في هذه الحالة لا يقتصر فقط على التعرف على حاجات المتعلمين اللغوية، ولكنه يجب أن يكون تخطيطا يهدف إلى تمكينهم من التعرف الوضع الجديد بشكل جيد، ليتمكنوا من تحديد شكل الأدوار التي يجب أن يؤدوها في ضل هذا الوضع.

وبالنظر إلى حجم المجموعة الأصلية يمكن التفريق بين نوعين من تحليل الحاجات؛ تحليل ضيق النطاق وتحليل واسع النطاق؛ فعند القيام بتحليل الحاجات ضيق النطاق مثل الذي يقوم به معلم اللغة في الفصل الدراسي، يكون المستفيدون هم المعلمون والمتعلمون ومنسقو البرامج، أما عند القيام بتحليل الحاجات واسع النطاق فسيكون هناك جمهور متعدد يرغب في تلقي نتائج التحليل. لكن المهم أنه لا يمكن التعرف على كل الجماهير المتلقية الأساسية في بداية الدراسة، حيث يمكن أن تتغير أثناء الدراسة. ويمكن أن يكون لتحليل الحاجات بعد سياسي، أو اقتصادي أو اجتماعي حسب الشخص المسؤول عن بناء الحاجات[11].

ويقصد بالمجموعة الأصلية المستهدفة في تحليل الحاجات عينة الأشخاص التي سوف سيتم جمع المعلومات عنها، وتتكون من متعلمي اللغات المتوقع التحاقهم بالبرنامج سواء كانت برامج تعليمية عامة كبرامج التعليم النظامي، أو برامج المؤسسات الخاصة التي تستهدف تعليما متخصصا في اللغة، وهي تشمل صانعي السياسة ووصاياتها كوزارات التربية،

والمدرسين والمتعلمين والأكاديميين، وأصحاب العمل والمتخصصين في التدريب المهني وجماعات الضغط الاجتماعي وهيئات المجتمع التي لها صلة بالموضوع.

أما تحديد العينة الفعلية التي تجمع منها الحاجات فقد تكون المجموعة صغيرة مما يمكن الدراسة من أن تجعلها مشمولة شمولا كليا، أما إذا كانت المجموعة كبيرة فلابد أن يتخذ بصددها قرار يتعلق بالحجم، الذي سيشمل عناصر محددة لتمثيل المجموعة، في إطار مراعاة التجانس مع المجموعة الأصلية.

2.2 تخطيط تحليل الحاجات:

إن الخطوة الأولى التي يجب القيام فتحليل حاجات متعلمي اللغات تتمثل التحديد الدقيق لغرض أو أغراض تحليل الحاجات اللغوية، انطلاقا من التفريق بين تعليم اللغة العام أو النظامي وبين تعليم اللغة لأغراض خاصة، حيث الهدف من الأول تعليم اللغة من أجل التمكن من اللغة بكاملها ويمتاز بطول المدة، أما الثاني فالهدف منه تعليم الجوانب التي يعجز المتعلم عن التمكن منها في التواصل ويمتاز بقصر المدة.[12]

بناء على هذه الخطوة يتم تحديد القائمين على تنفيذ التحليل والقائمين على جمع نتائجه وتحليلها، وهذا حسب طبيعة وحجم المتعلمين حيث يكون التحليل على نطاق ضيق إذا كانت المجموعة الأصلية أو المستهدفة كبيرة فتختار منها عينة نموذجية أو يكون على نطاق واسع إذا أمكن استيعاب المجموعة، وهي الخطوة الثانية في بناء التخطيط.

وفي الخطوة الثالثة النظر في نوع الحليل كذلك حيث قد يكون التحليل رسميا من خلال الوسائل المعروفة، أو غير رسمي عن طريق المناقشات التي تحدث بين المعلمين والمتعلمين من أجل اختيار ما يجب التركيز عليه في العمل.

واستحداث تماسك المجموعة من خلال تأسيس تطابق في حاجات التعلم والتحليل، عادة ما يكون المهمة الأساسية للمعلم خلال الأيام الأولى للدورة التعليمية، وهو مكون ضروري لاكتشاف المعلومات المتعلقة بحاجات المتعلمين التي ينبغي تسجيلها. ويمكن استخدامها كمدخلات لوضع الأهداف العامة والخاصة، وتحديد هيكل دورات تعليم اللغات، كما أن المعلومات التي يتم جمعها بهذه الطريقة تدعم المعلومات التي يتم جمعها بالوسائل الرسمية.

3.2 وسائل تنفيذ تحليل الحاجات:

هناك العديد من الوسائل التي يمكن استخدامها للقيام بتحليل الحاجات، بل إن نوعية المعلومات التي يتم الحصول عليها يعتمد غالبا على نوع الوسائل التي يتم استخدامها واختيارها للمهمة، ونظرا لاستحالة العمل بوسيلة تمتاز بالكمال والدقة المتناهية في التحليل، ينصح بجمع المعلومات بناء على مصادر متعددة بهدف الحصول على المصداقية المناسبة.

يرى جاك رتشاردز Jack Richards أحد المختصين في بناء مناهج التعليم اللغوي أن هناك تسعة وسائل تعد أهم وسائل جمع المعلومات وهي كما يلي[13]:

- **الاستبيانات**: وهي أشهر الوسائل استخداما وهي سهلة الاعداد نوعا ما، ويمكن استخدامها من مجموعة كبيرة من الدارسين، كما يمكن الحصول عن طريقها على معلومات يسهل وضعها في جداول وتحليلها ويمكن استخدامها أيضا للحصول على معلومات حول الكثير من القضايا مثل استخدام اللغة، وصعوبات الاتصال، وأساليب التعلم المفضلة والتوجهات والاعتقادات والأنشطة الصفية المفضلة.

وتصممها إما بناء على مجموعة من العناصر المقيدة؛ حيث يختار المجيب من بين عدد محدود من الإجابات المقيدة أو غير المقيدة حسب اختياره وحريته دون تقييد إجابة محددة وهي أفضل وأسهل بناء وتطبيقا، كأن يبنى الاستبيان حول مجموعة الموضوعات التي تتمحور حول التعرف على موقف المتعلم تجاه اللغة الهدف، وعلى تقويمه الذاتي للمستوى الحالي لكفايتة اللغوية في اللغة الهدف وخبراته السابقة فيها، وعلى آراءه حول كتبها المدرسية وطرق تدريسها، وأخيرا على أساليب التعليم التي يميل إليها أو يتفاعل معها.

لكن من عيوب الاستبيان أن المعلومات التي يمكن الحصول عليها قد تكون سطحية أو غير دقيقة، وتحتاج غالبا إلى مواصلة طرح الأسئلة والحصول على معلومات إضافية لفهم ما يقصده المجيبون بشكل أكثر اكتمالا. ونظرا لانتشار الاستبانات السيئة ينصح بمعرفة مبادئ التصميم الجيد لرفع مستوى الموثوقية في جانبها المعلوماتي، كما أن تجريبها قبل توزيعها أمر أساسي للتعرف على مواطن الغموض والنقص فيها.

- **التصنيفات الذاتية**: وهي مقاييس انطباعية وغير رسمية يستخدمها المتعلمون لتصنيف قدراتهم أو مستويات خبراتهم باللغة الهدف، وما يؤخذ عليها هو انطباعيتها وعدم ثبات محك القياس فيها، مما يجعلها غير صحيحة في كثير من الأحيان، كما قد لا تنطبق على التصورات الصحيحة للتصنيف الاجتماعي.
- **المقابلات:** هي وسيلة من الوسائل الأكثر عمقا في سبر مستوى المتعلمين وجمع المعلومات عن مستواهم اللغوي، لكنها تستغرق وقتا طويلا في التنفيذ، ولا تتحقق إلا في المجموعات الصغيرة الحجم.
- **الاجتماعات:** تشبه إلى حد بعيد وسيلة المقابلات الشخصية في كم المعلومات التي يمكن الحصول عليها مع الاختلاف في مستوى الدقة حيث لا تكون دقيقة بسبب طغيان وبروز

لبعض المتعلمين أثناء النقاش مقارنة بمتعلمين آخرين لا يمتلكون الجرأة أو لا يترك لهم الوقت الكافي للحديث.

- **الملاحظة:** وهي وسيلة واقعية وفعالة تقوم على تتبع السلوك اللغوي للمتعلمين أثناء تأدية المهمات التواصلية في موقف عملي محدد، الأمر الذي يساعد على إدراك جوانب النقص أو الحاجات الفعلية.
- **جمع عينات من لغة المتعلم:** جمع عينات للأداء اللغوي في مهمات مختلفة شفاهية أو كتابية كاختبارات المحاكاة أو اختبارات التحصيل والأداء لتوثيق المشكلات التي يواجهونها.
- **تحليل المهمة:** وهي تشبه وسيلة الملاحظة السابقة الذكر ويقصد بها تحليل أنواع المهمات التي سيقوم بها المتعلم مثل الأدوار التي يقوم بها مسير الفندق ابتداء من الترحيب بالضيوف، وسؤالهم عن حاجتهم في الإقامة الفندقية، واعطائهم المعلومات حول ميزات الفندق، ثم القيام بإجراءات الحجز، وتوديعهم عند المغادرة.
- **دراسة الحالات:** ويقصد بها القيام بتتبع حالة متعلم معين في خبراته المختلفة كدراسة حالة مهاجر ما، بتسجيل خبراته اللغوية في المواقف المختلفة لمدة معينة، وهي مصدر ثري للمعلومات التي تستكمل من مصادر أخرى كما أنها قد تكون نمطا من أنماط الخبرات التي يصادفها المجتمع من حين لآخر.
- **تحليل المعلومات المتوافرة:** وهي معلومات تستقى من الكتب والمقالات والتقارير والمسوح والسجلات والملفات انطلاقا من أن أغلب المشكلات التعليمية قد كتب عنها أو تم تحليلها ولهذا تستخدم لأثراء التصورات حول التخطيط والرفع من مصداقيتها العملية.

تلك هي أهم الوسائل التي يمكن لمحلل الحاجات أن يعتمد عليها في جمع المعلومات وتحليلها، ليبني تصورا سليما للمحتوى التعليمي وطرائق تقديمه، وهي وسائل موجهة للعمل ومقللة لحجم الأخطاء التي تترتب عن تقديم المحتويات التي تقوم على تحليل الحاجات.

3. حاجة المتعلمين إلى العربية وصعوبة تحديد الحاجات المتعلقة بها:

1.3 الحاجة إلى تعلم اللغة العربية:

نظرا لأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد العربية؛ فإن الدول الأجنبية تتسابق لتعلم اللغة العربية، لإقامة علاقات وطيدة مع البلاد العربية: حكومات وشعوبا؛ وذلك للأهمية: الدينية، والسياسية والجغرافية والاقتصادية، والتاريخية، والثقافية لهذه المنطقة، وهذا الإقبال العالمي على تعلم اللغة العربية جعلها من اللغات العالمية التي يزداد الإقبال على تعلمها يوما بعد يوم.[14]

وانطلاقا من الأهمية التي للعربية في الوسط الدولي، فإن الحاجة إلى تعليمها للراغبين في التعامل والتواصل مع المجتمعات العربية غدا أمرا ضروريا لتسهيل التواصل مع من يتعاملون معهم في هذه البلاد، كل حسب ميدان ومجال تعامله والمواقف التي تجمعه بالمتعاملين؛ ولهذا برزت ضرورة تحليل الحاجات اللغوية لهؤلاء المتعلمين في مواقف الاتصال التي يحتاجون إلى استعمال اللغة فيها؛ ومن ثم بناء وتصميم البرامج اللغوية التي تقدم لهم دورات تعليمية في ضوء هذه الحاجات، لتساعدهم على تجاوز عقبات التواصل في المواقف التي يتعرضون لها[15].

وقد حدد رشدي أحمد طعيمة المواقف العامة التي يتعرض لها متعلم اللغة العربية الناطق بغيرها في أثناء التعامل مع الآخرين، دعا إلى العمل على تحديد المفردات الأساسية التي يحتاج إليها المتعلمون المبتدئون عند تعلمهم اللغة العربية، بما يمكنهم من الاتصال بمتحدثي اللغة العربية في أقطارها المختلفة بدقة وكفاءة.[16] وتتمثل في مناشط الحياة المتعلقة بكل من السكن، العمل، وقت الفراغ، السفر، العلاقات مع الاخرين، المناسبات العامة والخاصة، الصحة والمرض، التربية والتعليم، التسوق، المطعم، الخدمات، الحديث البلدان والأماكن، اللغة الأجنبية، المناخ.[17] وكل مجال من هذه المجالات يستدعي أنماطا من اللغة مناسبة لها.

ففي مجال التعارف أو العلاقات مع الآخرين مثلا نجد أن المتعلم يقدم نفسه إلى غيره بذكر اسمه، كما يسأل في الوقت ذاته عن اسم محاوره، يعرف الغير بالجنسية ومكان الإقامة وربما الديانة والمذهب من تلك الديانة إن وجد، والهدف من المجيء إلى البلد العربي، كما ينهي الحوار بطريقة مؤدبة ويودع من يتعرف عليه.

وفي مجال الطعام يسأل عن أهم المطاعم وعن أنواع الأطعمة المفضلة واللذيذة، وعن الطاولة وعن طريقة الدفع، وعن آداب الأكل وغيرها وكلها تحتاج إلى حقول معجمية ودلالية وسلوكات لغوية محددة يحتاج إليها الوافدون والسياح لتسهيل التواصل، وينطبق الأمر على مناشط الحياة الأخرى والتي تكشف عنها وسائل تحليل الحاجات.

من الجانب النظري يبدو الأمر بسيطا حيث يمكن بناء مقررات تعليمية تغطي هذه الجوانب ويفتح المجال للمتعلمين للدخول في دورات تدريبية حسب المواقف والحاجات، لكن المشكلة التي تطرح نفسها في المجتمع العربي في هذا السياق تتمثل في السؤال عن اللغة التي يكون بها التعليم لتلبية حاجات المتعلمين باللغة الفصحى أم باللهجات العامية؟ ويجر السؤال إلى التفكير في النحو والصرف وبناء الدلالة. هل نجعل المتعلم يتعلم أشياء لا يجدها في الواقع أم نكرس العامية في عملية التعليم؟ وينطبق الأمر على جميع مجالات التواصل في هذا الإطار؛ السكن، المرض، السفر، الطعام، المفاوضات في البيع والشراء، إضافة إلى ضرورة تحديد المواقف التي يتوقع أن يمر بها متعلمو العربية، أو التي يحتاجون فيها إلى اللغة العربية

الفصحى، حتى لا تكون هناك فجوة بين المناهج التعليمية والحاجات اللغوية التي تتعلم من أجلها العربية.

ورغم تلخيص هداية هداية إبراهيم لأوجه النقص التي تطال البرامج اللغوية التي صممت لتعليم الأجانب اللغة العربية في البلاد العربية، ووسمها بأنها لا تلبي حاجات المتعلمين في المجتمع الذي وفدوا إليه، سواء في المعاهد التي يدرسون بها أم في السكن أم في المطعم أم في السوق أم في المكتبة أم في الشارع، وارجع السبب إلى أن هذه المواقف تحتاج إلى اكتساب المتعلمين لمهارات معينة في ضوء المواقف التي يتعرضون لها مستشهدا بكل من دراسة عبد الحق الضبياني في اليمن ووفاء سليم في دمشق[18] إلا أن السبب الوجيه يعود إلى الفروقات بين الفصحى والعامية في البلاد العربية، حيث ما ذكر من استخدامات للغة في المواقف المشار إليها لا يتوافق مع منطق الفصحى التي بنيت عليها مناهج التعليم نحوا وصرفا وتركيبا وطريقة تمثيل الدلالات، يضاف إلى ذلك أن الجانب التداولي الفعلي تسيطر عليه اللهجات في كل بلد مما يفقد المناهج التعليمية للغة العربية قيمتها الاستعمالية ويجعل ادعاء رصد الحاجات في تعليم العربية في معظم المواقف متنافيا مع ما يجده متعلم اللغة الوافد.

2.3 صعوبات تحديد حاجات متعلمي العربية:

إذا كان تحليل الحاجات يستخدم في تعليم اللغة لتحديد المهارات اللغوية التي يحتاج إليها المتعلم لأداء دور معين مثل: مرشد سياحي، أو مدير مبيعات، أو مسير فندق، أو تحقيق قدرة على التواصل الاجتماعي في مجموعة من المواقف ويستخدم في تحديد ما إذا كانت دورات معينة تعالج حاجات المتعلمين المتوقع التحاقهم بالبرنامج بشكل كاف، إضافة إلى تعيين المتعلمين الذين هم في حاجة فعلية للتدريب على مهارات لغوية معينة والتعرف على التغييرات التي يشعر بأهميتها لدى المجموعة المستهدفة، وكذا التعرف على الفجوة بين ما يستطيع المتعلمون القيام به فعلا، وماهم بحاجة إلى أن يكونوا قادرين على القيام به في التواصل اللغوي[19]، في إطار المجتمعات المنسجمة لغويا حيث التقارب بين اللغات الرسمية واللغات الاجتماعية مثلما هو الحال في اللغة الإنجليزية ولغات أوروبا، يمكن الحديث عن استعمال اللغة في المواقف المشار إليها، أما استخدام تحليل الحاجات في الوضع اللغوي لمتعلم العربية سواء في البلدان العربية لمن هو في حاجة إلى تحسين وضعه اللغوي أم من هو في حاجة ماسة إلى الانخراط في المجتمعات العربية ممن لا ينطق بالعربية فوضع معقد للغاية، يحتاج إلى دراسات جادة تضيئ جوانب التعقيد ومواضع المشكلات لتجاوزها إلى الحلول اللازمة.

لعل المشكلة الأساسية التي تعترض تحديد الحاجات اللغوية لمتعلمي العربية تتمثل في ظاهرة الازدواجية اللغوية، التي ابتعدت فيها اللهجات عن العربية الفصحى ابتعادا كبيرا حتى

أمكن وصف الوضع بالثنائية اللغوية وليس بالازدواجية، نظرا لاختلاف المستوى التركيبي المعجمي بين الفصحى واللهجات العامية، والذي لا يلتقي مع الرسمي الفصيح إلا نادرا، يضاف إلى ذلك انعدام الوجود الفعلي للفصحى إلا في المجالات الرسمية في الحكومات والبرلمانات والإدارات والمدارس والجامعات والمساجد وغيرها، أما المجالات والمواقف غير الرسمية التي تقتضي الحوار والمقابلات الشخصية والمزاح واللعب والسفر والبيع والشراء والسكن والأكل والسمر فيقتضي اللغة العامية[20]، بل ويطرح وضع البلدان العربية جانبا آخر من الإشكال بعيدا عن اللهجات يتعلق بنوعية العربية الفصحى التي يمكن التعامل معها؛ فصحى النصوص والكتب القديمة والفصحى الحديثة هذا عندما يتعلق الأمر باستعمال وتعليم اللغة الرسمية[21].

هذه الوضعية المعقدة تجعل اللسانيين التطبيقيين بمختلف تخصصاتهم يتدخلون في حل الاشكال، انطلاقا من التعرف على الحاجات اللغوية الفعلية للمتعلمين، والتي لا تتعلق فقط، بجوانب النقص عندهم في موضوع التواصل اللغوي بالعربية؛ بحيث تبنى برامج ودورات تعليمية في جوانب النقص في العربية، بل الأمر يتعدى إلى توجيه المتعلمين إلى المستويات المختلفة للغة بين رسمية فصحى ولهجات تختلف من بلد عربي إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى في البلد الواحد في إطار التعامل المزدوج بين الفصحى المسيطرة على معظم التعاملات الاجتماعية التي يحتاجها المتعلم، وبين الفصحى ذات الطابع المكتوب والتي لا تستعمل إلا في قطاعات محدودة، ولا يمكنها أن تلبي حاجيات المتعلم العادية من سكن وإطعام وبيع وشراء وحوار اجتماعي.

في ظل هذا السياق يصعب أن يجد واضعو المناهج أمامهم حاجات لغوية معينة ودقيقة ينبغي الاهتمام بها عند إعداد المواد التعليمية لمتعلمي العربية، نظرا للتعامل المتداخل بين مستويات اللغة الفصيح واللهجي اليومي، كما يبقى تعليم العربية وفق حاجات المتعلمين أمرا صعب التحقيق معظم مناشط الحياة العربية.

4-خلاصة

يستنتج مما سبق أن تحليل الحاجات يوجه التعليم اللغوي التوجيه المناسب، حيث يوفر المجهودات على الأصعدة المختلفة سواء تعلق الأمر بالكشف عن المجموعات المستهدفة في العملية التعليمية أم باختيار محتويات التعليم المناسبة وطرق التعليم الملائمة أو اعداد المعلمين أو اختصار الوقت في الوصول إلى الأهداف لأداء مهمة معينة من خلال اللغة في موقف من مواقف الحياة والتواصل، حيث المعلومات التي تجمع بالوسائل المختلفة تسهم في تيسير التعلم سواء في تحليل الحاجات الواسع النطاق أو الضيق النطاق.

كما يلاحظ أن تحديد الحاجات في تعليم العربية أمر معقد وصعب بسبب محدودية استعمال الفصحى في الحياة العامة التي سيطرت عليها العاميات في كل البلدان العربية، حيث تختلف مستويات اللغة معجما وتركيبا وأداء، مما يجعل بناء مناهج تعليمية واقعية بعيدة عن اللغة العربية الفصحى في مجالات التواصل الحياتية أمرا واردا في ظل هذا الوضع لأن التواصل لا يتم بالفصحى، إلا أن للفصحى مجالات معينة ولكنها مجالات تبقى محدودة بالتعامل مع المؤسسات التابعة للهيئات الرسمية أكثرها في الجانب المكتوب وليس الشفوي، وفي حالة بناء برنامج تعليمي وفق اللهجات العامية سيبنى عالما آخر له معاييره الواقعية المخالفة للفصحى.

ورغم ما يلاحظ من اندفاع الدارسين إلى الحديث عن تلك الحاجيات، وعن تدريس العربية اتصاليا إلا أن ذلك ينتهي بالحكم بضعف واقعيتها وضحالة فعالية مناهج التعليم فيها.

لهذا ينصح عند الحديث عن تعليم العربية البدء بتحديد مجالات الاستعمال الفعلي لها، لأن ما هو شائع في الكتب من حاجات ليست حقيقية؛ فالسؤال عن السكن والفندقة والتعارف، والسؤال عن الأكل، والسفر، وكثير مما يذكر هي مجالات للعاميات أي، مجال المفردات والتراكيب لا تتوافق مع الفصحى، وإعداد دورات تدريبية وكتب ومناهج في هذا الإطار لا معنى له، بل هو هدر للوقت وتعليم لما لا وجود له في الواقع، إلا أن تكون للمتعلمين حاجات متعلقة بتخصصات اللغة العربية والأدب العربي، أو ما تفرضه مهن المؤسسات الرسمية، من دورات تدريب في الاعلام، أو خطابة برلمانية.

الهوامش

[1] - جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللغة، ترجمة ناصر بن عبد الله بن غالي، صالح بن ناصر الشويرخ، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 2007، ص: 54

[2] - نفسه، ص: 54-55

[3] - نفسه ص: 75

[4] - نفسه: 75

[5] - نفسه ص: 76

[6] - Jack Richards، Richards Schmidt، Dictionnary of language teaching and applied linguistics، Longman، London,2002,p354

[7] - رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لأغراض خاصة، مفاهيمه، أسسه، منهجياته، المنطمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، السودان، 3/2 جانفي ،2003، ص: 6 وانظر كذلك رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-أيسيسكو-2006، ص:224

[8] - سارة عبد الله القحطاني خالد عبد العزيز الدامغ، تحليل الحاجات اللغوية لمتعلمات العربية الناطقات بغيرها لأغراض دينية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، غزة مج 28 ع 5 2020 ص: 957

[9] - Hutchinson, T. and Waters, A, English for Specific Purposes: A learning centered approach, Cambridge, Cambridge University Press1987, p 3.

[10] - تطوير مناهج تعليم اللغة، ص:80

[11] - نفسه، ص:75

[12] - محجوب التنقاري، اللغة العربية لأغراض خاصة، اتجاهات حديثة وتحديات، منشورات الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2007، ص7

[13] - تطوير مناهج تعليم اللغة، ص: 89-93

[14] - هداية إبراهيم هداية الشيخ، الحاجات اللغوية في مواقف الاتصال اللغوي لدى دارسي العربية الناطقين بغيرها، سجل المؤتمر العلمي لتعليم العربية لغير الناطقين بها، 2009/11/3/2، الرياض ص51-52

[15] - نفسه ص: 52

[16] - رشدي طعيمة: الأسس المعجمية والثقافية لتعليم العربية لغير الناطقين بها، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1982، ص: 22

[17] - الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص. 63-76

[18] - هداية هداية إبراهيم، تحليل الحاجات اللغوية، ص: 54-55

[19] - جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللغة، ص: 77-78

[20] - مروان أحمد توفيق، أسباب التحدث بالعربية السوقية – دراسة مسحية لغوية على تلاميذ مدرسة الأساس بالسودان، مجلة ألفاظنا، ع1، الرقم 1، 2016.

[21] - مروان أحمد توفيق، منهج تعليم العربية لأغراض خاصة؛ خصائصه ومشكلاته، مجلة Arabia، اندونيسيا مج 10 ع 2، السنة 2018 ص 16

قائمة المراجع:

1-جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللغة، ترجمة ناصر بن عبد الله بن غالي، صالح بن ناصر الشويرخ، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود،2007.

2-رشدي أحمد طعمة: الأسس المعجمية والثقافية لتعليم العربية لغير الناطقين بها، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1982.

3-رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لأغراض خاصة، مفاهيمه، أسسه، منهجياته، المنطمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، السودان، 3/2 جانفي ،2003.

4-رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-أيسيسيكو-2006

5-سارة عبد الله القحطاني خالد عبد العزيز الدامغ، تحليل الحاجات اللغوية لمتعلمات العربية الناطقات بغيرها لأغراض دينية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، غزة، مج 28 ع5 2020.

6-محجوب التنقاري، اللغة العربية لأغراض خاصة، اتجاهات حديثة وتحديات، منشورات الجامعة الإسلامية العالمية ،2007، ماليزيا.

7-مروان أحمد توفيق، أسباب التحدث بالعربية السوقية – دراسة مسحية لغوية على تلاميذ مدرسة الأساس بالسودان، مجلة ألفاظنا، م1، ع 1، 2016

8-مروان أحمد توفيق، منهج تعليم العربية لأغراض خاصة؛ خصائصه ومشكلاته، مجلة Arabia، اندونيسيا مج 10 ع 2، السنة 2018.

9-هداية هداية إبراهيم، تحليل الحاجات اللغوية في مواقف الاتصال اللغوي لدى دارسي العربية الناطقين بغيرها، سجل المؤتمر العلمي لتعليم العربية لغير الناطقين بها، 2009/11/3/2، الرياض.

10-Jack Richards، Richards Schmidt, Dictionary of language teaching and applied linguistics,Longman,London,2002.

11-Hutchinson، T. and Waters، A.، English for Specific Purposes: A learning centered approach, Cambridge, Cambridge University Press1987